

الْوَحْدَةُ وَالْإِعْتِصَامُ بِالثَّوَابِ

الدرس
1

أهداف الدرس

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ مَفْهُومَ الْوَحْدَةِ وَمَقَاصِدَهَا فِي الْإِسْلَامِ.
2. أَنْ أَتَبَيَّنَ أَهْمِيَّةَ الْوَحْدَةِ وَدَوْرَهَا فِي الْإِعْتِصَامِ بِالثَّوَابِ الدِّينِيِّ وَالْوَطَنِيَّةِ.
3. أَنْ أَتَمَسَّكَ بِوَحْدَةِ بَلَدِي وَثَوَابَتِهِ الدِّينِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ.

تَمْهيد

خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ وَجَعَلَهُ مُفْتَقِرًا إِلَى غَيْرِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ تَوْفِيرَ حَاجَاتِهِ وَتَلْبِيَةَ رَغَبَاتِهِ بِنَفْسِهِ، لِذَلِكَ أَرْشَدَهُ تَعَالَى إِلَى لُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَتَحْقِيقِ الْوَحْدَةِ وَتَرْكِ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُوقَعَ الْإِخْتِلَافَ وَالْفُرْقَةَ.

فَمَا الْمُرَادُ بِالْوَحْدَةِ الَّتِي حَثَّ عَلَيْهَا الشَّرْعُ؟ وَمَا مَقَوِّمَاتُهَا وَآثَارُهَا؟

النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاِعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103].

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: 47].

عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» [صحيح مسلم]

الفهم

الشرح:

استخلاص المضامين:

- **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ:** تَمَسَّكُوا بِالْقُرْآنِ، وَقِيلَ بِالْجَمَاعَةِ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ يَأْمُرُ بِالتَّمَسُّكِ بِالْجَمَاعَةِ.
 - **وَلَا تَنَازَعُوا:** وَلَا تَخْتَلِفُوا.
 - **وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ:** تَذَهَبَ قُوَّتُكُمْ وَنَصْرُكُمْ، وَمِنْهُ: الرِّيحُ لِفُلَانٍ، إِذَا كَانَ غَالِبًا.
1. بِمَاذَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى؟ وَعَمَّ نَهَاهُمْ؟
 2. مَا هِيَ الْآثَارُ الْمُتَرَتِّبَةُ عَنِ الْإِخْتِلَافِ وَالْفُرْقَةِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَيْهَا الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ؟

التحليل

اشتمل الدرس على ما يأتي:

أولاً: مفهوم الوحدة

الوحدة في اللغة: الانفراد وعدم التعدد. وشرعاً: تعني لزوم الجماعة والتمسك بها، وترك كل ما من شأنه أن يوقع الفرقة والاختلاف بين أفرادها. وهو معنى الاعتصام بحبل الله الذي أمر الله تعالى به عباده المؤمنين في قوله: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾**، وحبل الله هو الجماعة كما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، وقد قال ابن المبارك:

إِنَّ الْجَمَاعَةَ حَبْلُ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا *** مِنْهُ بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى لِمَنْ دَانَا

[المسالك في شرح موطأ مالك: 7/ 586]



ثانيًا: مَقَوِّمَاتُ الْوَحْدَةِ

1. **لُزُومُ طَاعَةِ الْإِمَامِ:** لَا تَتَحَقَّقُ الْوَحْدَةُ وَلَا يَسْتَقِيمُ أَمْرُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا بِطَاعَةِ السُّلْطَانِ ، فَهُوَ الضَّامِنُ لِهَذِهِ الْوَحْدَةِ وَاسْتِمْرَارِهَا ، إِذِ النَّاسُ مَجْبُولُونَ عَلَى الْإِخْتِلَافِ ، لِذَلِكَ نَصَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ حُكَّامًا فِي الْأَرْضِ يَعْمَلُونَ عَلَى تَنْظِيمِ أُمُورِ النَّاسِ وَجَمْعِ شَمْلِهِمْ وَإِزَالَةِ الظُّلْمِ وَالتَّعَدِّي الَّذِي يُبَدِّدُ وَحْدَتَهُمْ . [سلوك المالك في تدبير الممالك ، لابن أبي الربيع: ص 93] .

2. **حُبُّ الْوَطَنِ:** حُبُّ الْوَطَنِ وَالِدِفَاعِ عَنْهُ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ الْإِيمَانِ ، وَلَا يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْوَحْدَةِ ، وَلَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقُدْوَةُ الْحَسَنَةُ ، فَقَدْ كَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِبَلَدِهِ ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ» [صحيح البخاري] .

3. **تَوْحِيدُ الْمَنْهَجِ فِي التَّدِينِ عَقِيدَةً وَعِبَادَةً وَسُلُوكًا:** مِنْ أُسُسِ الْوَحْدَةِ وَمُقَوِّمَاتِهَا اعْتِمَادُ مَنْهَجٍ مُوَحَّدٍ فِي التَّدِينِ ، وَقَدْ قَامَتْ وَحْدَةُ الْمَغَارِبَةِ فِي ذَلِكَ عَلَى الْعَقِيدَةِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ وَالتَّصَوُّفِ السُّنِّيِّ ، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ ابْنُ عَاشِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: فِي عَقْدِ الْأَشْعَرِيِّ وَفَقْهِ مَالِكٍ *** وَفِي طَرِيقَةِ الْجَنِيدِ السَّالِكِ

ثالثًا: مَقَاصِدُ الْوَحْدَةِ وَالِاعْتِصَامُ بِالثَّوَابِتِ

1. **تَحْقِيقُ الْقُوَّةِ:** فَالْإِنْسَانُ ضَعِيفٌ بِنَفْسِهِ قَوِيٌّ بِغَيْرِهِ؛ فَفِي الْجَمَاعَةِ قُوَّةٌ ، وَفِي الْفُرْقَةِ وَالِإِخْتِلَافِ ضَعْفٌ وَهَزِيمَةٌ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَبَقِشَلُوا وَتَذَقَبَ رِيحُكُمْ﴾ .

2. **تَحْقِيقُ التَّعَاوُنِ وَالتَّضَامُنِ:** فَالْوَحْدَةُ فِي الْإِسْلَامِ تَقْتَضِي التَّعَاوُنَ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا .

3. **تَقْدُّمُ الْمُجْتَمَعِ وَنَمَاوُهُ:** فَالْمُجْتَمَعُ الَّذِي يَتَمَسَّكُ أَفْرَادُهُ بِالْوَحْدَةِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَقِّقَ الرُّقْيَ وَالنَّمَاءَ فِي جَمِيعِ الْمَجَالَاتِ .

التقويم

1. مَا مَعْنَى التَّمَسُّكِ بِحَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى؟
2. أُبَيِّنُ عِلَاقَةَ الْإِخْتِلَافِ بِالضَّعْفِ وَالْهَزِيمَةِ.

تَوْضِيحُ الْمَكْتَسَبَاتِ

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذَّنْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ» [المستدرك على الصحيحين].

1. أُبَيِّنُ مِنْ خِلَالِ الْحَدِيثِ أَثَرَ الصَّلَاةِ فِي تَحْقِيقِ الْوَحْدَةِ.
2. بِمَاذَا شَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ الْخَارِجَ عَنِ الْجَمَاعَةِ؟ وَلِمَاذَا؟

الإعداد القبلي

1. أَحْفَظْ نُصُوصَ الدَّرْسِ الْقَادِمِ.
2. أُبْحَثُ عَنْ مَقَاصِدِ الصَّلَاةِ وَآثَارِهَا عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ.